ان المعنى القديم القايم بالذات المقدسة غير محدث لان كلام الله
يتبع صفته وتشتمل انصاف القديم بالمحدث وذهب المعتزلة الى القول
بخلق القرآن لكن لم يريدوا ان ذلك المعنى القديم القايم بالذات المقدسة
مخلوق لانهم لا يثبتون هذا المعنى فيرجع الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة
الى اثبات الكلام اللفظي ولانزاع للمعتزلة في قدم الكلام النفسي لو ثبت
عندهم وحينئذ فلا يحكم بكفر المعتزلي بسبب قوله بخلق القرآن كما ذكره
من انهم لا يريدون الكلام النفسي ولم يزل السلف والخلف على الصلاة
خلفهم ومناكحتهم ومواريثهم واجراء احكام المسلمين عليهم كما ذكر الشيخ
محي الدين النووي رحمه الله تعالى وقال قد تاول الامام الحافظ ابو بكر
البيهقي وغيره من اصحابنا المحققين ما جاء عن الامام الشافعي وغيره من
العلم من تكفير القايل بخلق القرآن على كفران النعم لا كفران الخروج
من الملة وحملهم على هذا التاويل ما ذكرته من اجراء احكام المسلمين
عليهم انتهى ونافشه فيما قاله جماعة من متاخري الشافعية بكلام مذكور
في محله تركت نقله ايثار الاختصار وقد اورد في هذا المقام حديث
وصفه في المواقف بالصحة وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قال ان القرآن مخلوق فهو كافر يا الله العظيم فاستدل به هو
بعضهم على تكفير المعتزلة لقولهم بخلق القرآن واجاب في المواقف
عنه بانه احاد اي فلا يفيد علما او المراد بالمخلوق المختلق اي
المفترى كما يقال خلق الافك واختلقه اي افتراه والنزاع
في كونه مخلوقا بمعنى انه حادث انتهى كلامه قال بعض
فقهائنا فان قلت هل يجوز ان يقال القرآن مخلوق مراد به اللفظ
فالجواب لا لما فيه من الايهام المؤدي الى الكفر وامكان المعنى صحيحا
بهذا الاعتبار كما ان الجبار في اصل اللغة النخلة الطويلة ويمتنع
ان يقال الجبار مخلوق مرادا به النخلة للايهام والله اعلم ص

ونتلوه قرآنا كما انزل عربيا ونكتبه في المصحف حرفا فحرفا
ش يعني ان القرآن الذي هو كلام الله تعالى نتلوه بالسنتنا
بحروف الملفوظة المسموعة ونكتبه في مصاحفنا باشكال الكتابة

وصور

وصور الحروف الدالة عليه كما انا نحفظه في قلوبنا بالفاظه المخيلة
ونسمعه باذاننا بتلك الالفاظ وكلام الله تعالى مع ذلك ليس
حالا في الالسنة ولا في المصاحف ولا في الاذهان وهذا اشارة الى
مراتب الوجود وهي اربع الوجود في الاعيان والوجود في الاذهان والوجود
في العبارة والوجود في الكتابة فالقرآن باعتبار الوجود الاول هو
المعنى الحقيقي القايم بالذات المقدسة وباعتبار الثاني محفوظ في
صدورنا وباعتبار الثالث متلو بالسنتنا وباعتبار الرابع مكتوب في مصاحفنا
ص ونؤمن بالكتب التي هو قبله وبالرسل جملة لا نفرق بين احد منهم
ش يعني ان من اصول الدين الايمان بالكتب المنزلة قبل القرآن
كالتوراة والانجيل والايمان بالرسل ايضا قال الله تعالى قولوا امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله تعالى
لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن
بالله وجميع ملايكته وكتبه ورسله والمراد بالايمان من ذلك
الايمان بان كلا من تلك الشرايع كان حقا في زمانه فلا مناقضة
بينه وبين القول بان شرايعهم منسوخة فقول الناظم لا نفرق
كالعدا اي لا نفرق بين الكتب ولا بين الرسل كما فعل العدا
اي اليهود والنصارى حيث قال اليهود لا دين الا ديننا وكفروا
بما عداه كعيسى والانجيل وقال النصارى لا دين الا ديننا وكفروا
بمحمد صلى الله عليه وسلم ص

وايمانا قول وفعل ونية ويزداد بالتقوى وينقص بالردا
ش اشتمل هذا البيت على مسئلتين الاولى بيان حقيقة الايمان في الشرع
وقد اختلفوا في هذه المسئلة فذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري
واكثر الايمة من اهل السنة الى انه عبارة عن التصديق
القلبي للرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما علم مجيئه به بالضرورة
وذهب جمهور السلف الى ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار
باللسان والعمل بالاركان ونقل هذا المذهب عن الامام الشافعي
رضي الله عنه وجرى عليه الناظم رحمه الله تعالى فاشار بالقول الى
الاقرار باللسان وبالفعل الى العمل بالاركان وكانه اشار بالنية
الى التصديق بالقلب وانكان في طلاقها عليه بعد وما استدل به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)